العدد (1899) السنة الثامنة - السبت (4) ايلول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

مع اقتراب عيد الفطر

الزيـادة شملـت مختلف البضائـع فيما الرقابـة غائبة

حـرارة الأسـعـار تختتم صيف الصائمين فـي العـراق

معاناة جديدة تنتظر العراقيين مع اقتراب ايام عيد الفطر، حيث سيواجهون اسعارا مرتفعة للبضائع في الاسواق وهذا ما لمسناه في تجوالنا في العاصمة بغداد، خيل لنا ان الاتفاق كان مبرما بين الجميع لزيادة الاسعار وبشكل يقلق أرباب الأسر، ويزيد من معاناتهم.

بغداد/سها الشيخلي.....تصوير/احمد عبدالله

التنزيلات الهائلة

وبمناسبة العيد رفعت بعض المحال يافطات تعلن من خلالها عن تنزيلات هائلة! دخلنا احد تلك المحال فوجدنا انواعا من الاحذية النسائية اضافة الى الشحاطات، كانت موديلات تلك المعروضات قديمة، لا تقبل عليها المراة العراقية المعروف عنها بحسن الذوق، وتتبعها لاخر المبتكرات للموضة النسائية المحال، وخاصة الاحذية، ومع ان المعروضات كانت بالوان زاهية، فقد ثبتت على كل مجموعة منها اسعار تراوحت بين ٢٢-٣٠ الف دينار، وعندما سالنا البائع عن صحة وجود التنزيلات قال:

التنزيلات موجودة وهي حقيقية وليست لكسب الزبائن او لتصريف البضائع او جني الارباح، فقد تم اخضاع البضاعة، وخاصة الاحذية النسائية، الى التنزيلات بمناسبة العيد لاتاحة الفرصة للسيدة العراقية لشراء ما يلزمها من الاحذية، ربما اكثر من واحدة! وعندما سالنا عن سعر (شحاطة) خضراء اللون قبل التنزيلات قال البائع ان سعرها كان ٣٠ الف دينار، لكنها الان بسعر ٢٢ الف دينار، واخذ البائع يشرح لنا مناشىء البضاعة المطروحة للتنزيلات واصفا اياها بالجيدة وممتازة وان الاحذية من مناشىء ايطالية وتركية، لذلك فاسعارها مرتفعة حتى بعد التنزيلات. وقالت سيدة كانت تستمع لحديثنا انها جاءت قبل اعلان التنزيلات فوجدت الاسعار هي نفسها بعد التنزيلات، وان التنزيلات كذبة كبيرة لاغراء المتبضعين، وخاصة النساء بالشراء، وان البائع يستطيع ان يجعل السيدة التي تدخل محله لا تخرج منه الا وقد اقتنت من بضاعته، فقد اشتريت انا بالذات شحاطة خضراء بسعر التنزيلات المعلن وهو ٢٢ الف دينار، وهنا يتفوق البائع باغراء السيدة التي تدخل محله بالشراء بطرق شتى ولا يدعها تخرج الا وقد اشترت منه ما يريد، تركت المحل وانا لا ازال على يقين بأن التنزيلات الهائلة مجرد فخ نصب لنا نحن النساء لكي نشتري ليس ما نريد، بل ما يريده البائع!

موديلات قديمة

ويستغل البائع حاجة الشراء لدى كل العوائل، وخاصة في العيد، فيعمد الى عرض ملابس (عفا عليها الزمن) من تصاميم قديمة الى الوان غير حديثة لتصريفها بوقت قصير، فليست تصاميم الملابس فقط خاضعة للموضة بل الالوان ايضا تخضع للموضة، فقبل سنوات مثلا كان اللون الاحمر هو الموضة، واعقبه اللون التركواز ثم الاصفر والان الالوان الرصاصي والبنفسجي والوردي هي السائدة في الموضة والمفضلة لدى النساء. دخلنا احد اكبر الاسواق في شارع فلسطين، لم يكن يرفع يافطة خاصة بالتنزيلات، كانت السيدة التي معي تريد شراء بنطالا كانت قد راته قبل ايام لكنها لم تقتنع بسعره، وبعد ان رجعت الى البيت ندمت!، لان لون البنطال قد اعجبها، ولم تتسن لها العودة الى المحل، لكنني اصطحبتها معي في تلك الجولة، لكي تعود الى المحل الذي تعرف اسمه وتشتري ذلك البنطال الذي اعجبها قبل شهر تقريبا، دخلنا المحل وذهبت السيدة الى البنطال فوجدته هو نفسه الذي راته سابقا، فرفعته من على المشجب وذهبت به الى البائع لتدفع ثمنه ٢٠ الف دينار، لكنها تفاجأت بالسعر الجديد ٢٥ الف دينار، وتجادل الاثنان حول السعر، هي تؤكد انها قد راته قبل ايام بسعر ٢٠ الف دينار والبائع يؤكد انها (متوهمة)! وتركت صاحبتي البنطال لا من اجل الزيادة التي وصفها البائع بالطفيفة، بل انها مسالة (مبدأ) كما قالت! وان على البائع ان يتوخى الدقة في تعامله مع الزبائن، وتركنا المحل بعد ان انقلب الموضوع الى مبادىء وافكار، ذلك ان البائع اراد رفع الاسعار بمناسبة قدوم العيد وهو لا يختلف باي حال من الاحوال عن بقية المحال. اما البائع فقد احتج على ما قلناه مشيرا الى ان شهر رمضان هو شهر كريم، ويعني ان الكسب فيه في زيادة، ذلك ان العيد على الابواب وعلى رب العائلة ان تظل يده في جيبه يعطي للعائلة ما تريد لشراء ملابس العيد الجديدة وخاصة الاطفال الذين لا يرضيهم سوى الملابس الانيقة والغالية السعر.

ملابس الاطفال

دخلنا احد المولات التي تفرد لكل طابق من طوابقها ملابس خاصة بافراد العائلة، كان الطابق الثاني في ذلك المول مخصصا للاطفال، وبكل ما يحتاجه الطفل من كلا الجنسين حتى الالعاب، وغالبا ما ترافق الاطفال العائلة عند شراء ملابس العيد ووقفنا نستمع الى حوار اشبه بالعراك بين ام وطفليها (وليد وحنان)، الام تريد لهم مقاييس والوانا وموديلات واسعارا حسب ذوقها، لكن الاطفال كانوا يرغبون بملابس مغايرة لاختيار الام، وبعد طول جدال علمنا من الام ان اختيار الابناء كان من الملابس الاكثر سعرا، وقالت:

الاطفال لا يهمهم سعر البدلة، المهم عندهم ان تلك البدلة قد لاقت القبول لديهم وانهم معجبون بتلك البضاعة، ثم ان الاسعار قد ارتفعت في هذه الايام الى درجة كبيرة، تصوري لقد قصدت هذا المول قبل شهرين، اي في بداية شهر الصيف، وكانت الاسعار المثبتة على الملابس معقولة ما جعلني اقصد هذا المول للتسوق منه لملابس العيد، لكني فوجئت بتغير الاسعار بحيث ازدادت الى الضعف، فمثلا هذا الفستان البناتي كان سعره ١٠ الاف دينار الان قد ثبت عليه سعر غير معقول وهو ٢٠ الف دينار، صحيح ان خامته جيدة وكذلك لونه وموديله لكن ان يزداد الى الضعف فالامر لا يخلو من جشع، وردا على سؤالنا لماذا لا تختار من السوق العربي او شارع النهر او الاسواق الاخرى ردت ام حنان قائلة:

اغلب البضاعة التي وجدتها صينية او سورية الصنع، اما ما الضرر في ذلك كما تقولين فاقول لك: تلك البضاعة التي ذكرت ان خامتها ليست جيدة وعند غسلها تتأثر كثيرا حيث يصغر حجمها وتتبدل الوانها. وتركنا ام حنان في نقاش لا طائلة منه مع وليد وحنان، وقصدنا صاحب المول الذي احتج على ملاحظتنا من ان الاسعار صارت مرتفعة فقال كما ان اصحاب اغلب المحال الكبيرة بشيدون بالبضاعة المعروضة لديهم من انها من ارقى المناشىء العالمية وان ضرائب الكمارك قد ارتفعت ما جعلت كلفة استيراد تلك الملابس كبيرة وبالتالي نحاول ان يكون هامش الربح في كل الاحوال قليلا بحيث لا يعرضنا الى الخسارة، لكننا نعرض بضاعة جيدة وهذا ما يميزنا عن بقية المحال، وكما يقولون (الغالي رخيص)، ذلك ان البضاعة الغالية تقاوم الزمن، وعلاوة على ذلك فهي ذات رونق وجمال، وتنم عن ذوق صاحبها، فالمراة الانيقة تسر الناظرين، كما ان ما ترتديه يكشف ذوقها وشخصيتها، وما الضرر في ان ترتدي الموظفة تشيرت بسعر ٥٥ الف دينار، خاصة ان الموظفات الان يتميزن بقدرة شرائية عالية بعد رفع الرواتب، وبعد ان تسلقن سلم الرواتب الجديد.

في اسواق الكاظمية وجدنا ملابس للاطفال لا يتجاوز سعرها الـ١٠ الاف دينار للفستان البناتي و٦ الاف دينار لبدلة الطفل الذي لا يتجاوز عمره الـ٥ سنوات، هذا في المحال، اما لدى الباعة المتجولين (اصحاب الجنابر) الذين يكثرون في الاسواق الشعبية مثل اسواق الاعظمية فالامر يختلف تماما، فبدلة الطفل لا يتعدى سعرها الـ ٣ الاف دينار وفستان البناتي لا يتعدى سعره الـ٥ الاف دينار، وعندما حاججت احد اصحاب المحال اورد الاسباب التالية لتدني الاسعار ومنها ان:

اصحاب الجنابر لا يدفعون ايجار المحال التصريف عندهم كبير والبضاعة لديهم متحركة وبسرعة ذلك لانهم يتعاملون مع الغالبية الفقيرة التي لا تقوى على دفع الاسعار الباهضة.

كما ان معظم، ان لم تكن كل البضاعة، صينية وسورية وهي رخيصة، فلماذا يبيعها بسعر كبير، ولا ننسى ان هامش الربح لدى هؤلاء اكبر من لدى اصحاب المحال الكبيرة لانهم يصرفون البضاعة بصورة اكبر من عندنا.

مواطنون يتحدثون

عن ارتفاع الاسعارفي المحال وخاصة الملابس والحاجات الاخرى عند اقتراب العيد قالت ام نور، معلمة:

وفقا لمبدا العرض والطلب ان تقل اسعار الملابس والاحذية لا ان ترتفع كما هو سائد لدينا، حيث لا نظام اقتصادي معمول به في البلد، كما ان قلة الضرائب وسياسة الاستيراد المفتوح يجب ان تقلل من اسعار البضاعة المطروحة في الاسواق لا ان تزيدها، وتشير المعلمة التي تتكون عائلتها من ٤ ابناء وزوج وجدة الاولاد الى ان:

العيد يعني شراء كسوة للجميع دون استثناء، فعيد الفطر هو اول الاعياد في السنة وهذا يعني عدم امكانية تجاوز حاجة من حاجات العيد، لكن هل يقبل الطفل ان لا تشتري له امه الحذاء الجديد في عيد الاضحى؟ الكل يرغب في الجديد والكل يريد الملابس الفاخرة والغالية، وهم (الاطفال) لا يقدرون محدودية الدخل، فالعيد يعني للاطفال ملابس جديدة ايضا، ويعني لام والاب صرف العيد خاصة ان اغلب البضائع ترتفع اسعارها في العيد، بل حتى (قالب الثلج) صار سعره ١٠ الاف دينار، فكيف بالاسعار الاخرى، ثم سالتني الحاجة ان كانت النقابة او الجريدة التي نعمل بها تقدم لنا (العيدية) فعندما اجبتها بالنفي استغربت الحاجة.

هدايا العيد

ومن الغريب ان كل ما تعرضه الاسواق قد ازداد سعره بمناسبة العيد بل حتى الزهور قد طرأت الزيادة على اسعارها، فقد وجدنا ان اسعار ورد القرنفل قد ازدادت من سعر ٣-٥ الاف دينار للوردة الواحدة وان الكاردينيا والتايلوب وزهور الكولونيا هي الاخرى قد ارتفع سعرها كما قالت لنا هديل التي كانت تريد ان تهدي والدتها باقة من زهور القرنفل بمناسبة عيد ميلادها، فوجدت الزيادة قد ارتفعت ليس فقط لانواع الزهور بل للباقات بعد تشكيلها، لكنها كانت مصرة على ان تهدي الزهور الى امها كما تعودت دائما، وتقول هديل ان الذهب قد ازداد سعره هو الاخر حتى تجاوز (المثقال) منه ال٢٠٠ الف دينار، وان اسعار العطور قد ازدادت فسعر زجاجة العطر (كرستيان ديور) اصبح ١٢٠دولارا بعد ان كان ١٠٠دولار، والزيادات شملت كلا من العطور (مدام روش، اليزابيث اردن، نينا ريتش) ووجدنا عطورا فرنسية بسعر ٥٠٠-٤٠٠ دولار، كما وجدنا ان اسعار الساعات قد ازدادت هي ايضا وصارت تتراوح بين ١٠ -٥٠٠ دولار، فهل لقدوم العيد سبب في ارتفاع اسعار هدايا العيد؟ اجابنا الصائغ حيدر قائلا:

الطلب يزداد على الذهب في ايام الاعياد ذلك لان المناسبات المفرحة ومنها الخطبة والزيجات غالبا ما تكون في ايام العيد لتزداد فرحة العائلة، اما عن اسعار الذهب فتحدده البورصة العالمية لسعر الذهب، ولذلك لم يتاثر بمبدأ العرض والطلب.

بعض المدخرات التي تم الاحتفاظ بها لشراء كسوة العيد، اما ام حازم (٦٠) سنة فتشير الى ان ارتفاع الاسعار صار هاجس جميع الباعة بمن فيهم باعة البنزين (البحارة) فقد ارتفع سعر لتر البنزين بمناسبة العيد الى درجة كبيرة، وقد تكون تلك الزيادة شاملة لكل المناطق فمن المعلوم ان البحارة هم في حقيقة الامر (مافيا) تعمل في الخفاء. ولها فروع في كل المناطق. وتخلص ام النور الى الحديث ان كل الاسعار في ارتفاع حتى اسعار الحلويات، مع العلم ان وزارة التجارة لم توزع منذ اشهر عديدة مادة السكر ما جعلت اسعار السكر تزداد في شهر رمضان وفي العيد ايضا.

عيدية العيد

الحاجة ام حسين ربة بيت (٦٠ سنة) تقول: ان بعض الوزارت تقدم مكافأة العيد، وهي التفاتة جميلة من الحكومة، ولكن ليس كل الوزارت، بل بعضها، حبذا لو عمدت الحكومة الى جعل هذه العيدية تقليدا دائما لتعين المواطن على صرفيات العيد خاصة ان اغلب البضائع ترتفع اسعارها في العيد، بل حتى (قالب الثلج) صار سعره ١٠ الاف دينار، فكيف بالاسعار الاخرى، ثم سالتني الحاجة ان كانت النقابة او الجريدة التي نعمل بها تقدم لنا (العيدية) فعندما اجبتها بالنفي استغربت الحاجة.

هدايا العيد

ومن الغريب ان كل ما تعرضه الاسواق قد ازداد سعره بمناسبة العيد بل حتى الزهور قد طرأت الزيادة على اسعارها، فقد وجدنا ان اسعار ورد القرنفل قد ازدادت من سعر ٣-٥ الاف دينار للوردة الواحدة وان الكاردينيا والتايلوب وزهور الكولونيا هي الاخرى قد ارتفع سعرها كما قالت لنا هديل التي كانت تريد ان تهدي والدتها باقة من زهور القرنفل بمناسبة عيد ميلادها، فوجدت الزيادة قد ارتفعت ليس فقط لانواع الزهور بل للباقات بعد تشكيلها، لكنها كانت مصرة على ان تهدي الزهور الى امها كما تعودت دائما، وتقول هديل ان الذهب قد ازداد سعره هو الاخر حتى تجاوز (المثقال) منه ال٢٠٠ الف دينار، وان اسعار العطور قد ازدادت فسعر زجاجة العطر (كرستيان ديور) اصبح ١٢٠دولارا بعد ان كان ١٠٠دولار، والزيادات شملت كلا من العطور (مدام روش، اليزابيث اردن، نينا ريتش) ووجدنا عطورا فرنسية بسعر ٥٠٠-٤٠٠ دولار، كما وجدنا ان اسعار الساعات قد ازدادت هي ايضا وصارت تتراوح بين ١٠ -٥٠٠ دولار، فهل لقدوم العيد سبب في ارتفاع اسعار هدايا العيد؟ اجابنا الصائغ حيدر قائلا:

الطلب يزداد على الذهب في ايام الاعياد ذلك لان المناسبات المفرحة ومنها الخطبة والزيجات غالبا ما تكون في ايام العيد لتزداد فرحة العائلة، اما عن اسعار الذهب فتحدده البورصة العالمية لسعر الذهب، ولذلك لم يتاثر بمبدأ العرض والطلب.

ويقول صاحب محل للعطور في الكرادة ابو فرح ان المبيعات تزداد في ايام العيد وتقل في شهري محرم ورمضان، لكنها فرصة في العيد لتحقيق الربح.

ملابس واحذية رجالية

لدى تجوالنا في اسواق بغداد المختلفة وجدنا ان اسعار الملابس الرجالية اقل بكثير من اسعار الملابس النسائية، الا ان الانواع تتفاوت ما بين الرخيص جدا حتى ليصل سعر التيشرت القطني الى ٥ الاف دينار بينما يزداد سعر القميص الحريري ليصل الى ٣٥ الف دينار وهناك ماركات عالمية خاصة لكل الانواع الا ان الايطالي والفرنسي سعرهما مرتفع، اما البدلات الرجالية فهي الاخرى شهدت الزيادة الى ١٢٠ دولارا، اما السترة الرجالية فقد ظلت محتفظة بسعرها وهو ٥٠ دولارا، وهذا الامر ينطبق على الاحذية فهناك من الاحذية بسعر ٧ الاف دينار والاخر بسعر ٤٥ الف دينار واغلى الماركات هي الايطالية.

اسعار اللوحوم المجمدة

لم يكتف اصحاب المحال برفع اسعار اللحوم المجمدة، في شهر رمضان، بل عمدوا الى رفعها قبل حلول العيد بايام قليلة وهي عادة ما تكون (لحوم العجل، الدجاج المقطع وغير المقطع، واجزاء الدجاج، الكبدة منها والاجنحة، الصدر، الافخاذ، الاسماك بكل انواعها) وكل هذه الانواع الغالبية منها مستوردة ويعرف البائع حق المعرفة ان الطلب يزداد على كل تلك الانواع في العيد لعدة اسباب، لكن الجشع والربح السريع وانعدام الضمير جعل الغالبية وليس الكل من الباعة يرفعون الاسعار، وليت تكون تلك الزيادة منصفة بل على العكس الزيادة كبيرة فمثلا ارتفع سعر الدجاجة الواحدة (غير مقطعة) زنة كيلو غرام واحد الى سعر ٤ الاف دينار، كما ارتفع سعر الكبدة من الف ونصف الى الفي دينار، وارتفع سعر كيلو لحم العجل الى ٨ الاف دينار مع انه محلي وخاصة ماركة (المراد والكفيل) التي تلاقي الاقبال من قبل المستهلك، اما افخاذ وصدر الدجاج فقد قال البائع في احد الاسواق الشعبية انهما الاكثر مبيعا من الدجاج الكامل (غير المقطع) فقد ارتفع سعرهما الف دينار على كل صنف من تلك الاصناف، مع العلم ان محال بيع تلك اللحوم كثيرة وفي كل الاسواق الشعبية التي زرناها.

الدجاج العراقي (الحي) هو الاخر ارتفع سعره وقالت ام كرار بائعة الدجاج ان سعر الدجاجة العراقية ذات الكيلو الواحد بسعر ٥ الاف دينار، وعن ذلك الفرق بين المحلي والمستورد قالت ام كرار:

غالبية العوائل العراقية لا تفضل المستورد والسبب طريقة الذبح حيث يشكك البعض من ان الدجاجة تذبح في المجازر بطريقة مغايرة لما هو متبع لدينا، وكذلك اللحوم المحلية فقد اخبرنا القصاب ابو مصطفى ان سعر كيلو اللحم قد ازداد في شهر واصبح ١٧ الف دينار للكيلو الواحد من لحوم الغنم، اما لحم العجل فقد اصبح سعره في شهر رمضان ١٥ الف دينار، اما في ايام العيد فالاقبال على شراء اللحوم عادة ما يزداد، اما بالنسبة لي فلم ارفع السعر اكثر من الف دينار لكل انواع اللحوم، ولكن هناك من يرفعه الى ٣-٤ الاف دينار للكيلو غرام الواحد، وضحك ابو مصطفى وهو يختتم حديثه بالقول: لا تسالني عن السبب! فهو معروف، اما الاسماك النهرية المحلية فقد ارتفع سعرها هي الاخرى في شهر رمضان ليصبح ٧ الاف دينار للكيلوا غرام الواحد، وفي هذه الايام سيزداد السعر الى١٠ الاف دينار، وتقول البائعة ام عباس ان السمك غذاء الميسورين، والذي لا يستطيع الشراء،عليه بالاكتفاء بالسمك المجمد المستورد، فهو رخيص سعر الكيلو غرام الواحد منه ٣ الاف دينار فقط وهناك انواع من الكارب والتونة والصبور وكلها اسماك بحرية جيدة.

اختفاء الرقابة

الخبير الاقتصادي ماجد الصوري تحدث للمدى عن استغلال التجارللمواطنين عند حلول العيد ورفع الاسعار الى درجة مرهقة للمواطن، وخاصة لذوي الدخل المحدود، حيث قال:

اختفاء الرقابة الحكومية واستغلال الطلب من قبل التجار هما احد الاسباب في زيادة الاسعار لكل البضائع المطروحة في الاسواق، كما ان السياسة الاقتصادية في البلد غير واضحة المعالم، ما يجعل التجار يعمدون الى زيادة الاسعار فبعضهم يريد الربح وبجشع يتصرف وبعدم ضمير ايضا، فيما نجد الكثير من البلدان عند حلول ايام الاعياد تعمد الى تخفيض الاسعار والى الاعتماد على (التنزيلات) ذلك لان الطلب في مثل هذه الايام يزداد على السلع وهذا الامر طبيعي في كل البلدان، لكننا نفتقر الى ثقافة اقتصادية لدى اغلب التجار، اما عن الحل الذي تبحثين عنه فاقول لك ان الحل صعب جدا للاسباب التي ذكرتها لك.

وختاما تهنئة العيد لكل المتبضعين وغير المتبضعين وكل عام والوطن بالف خير..